التضامن الأفريقي تجاه الثورة الجزائرية من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٠
دراسة في إطاررؤية الصحافة الأفريقية والعالمية

د. أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

لعبت الثورة الجزائرية دورًا محوريًا في تاريخ الإنسانية الحديث والمعاصر، والواقع أن الدراسات التاريخية التي تحدثت عن هذه الثورة برغم ضخامتها إلا أنها لم تتناول كافة الجوانب المحيطة بها، خاصة وأن دور الوثائق العالمية مازالت تقوم بالإفراج عن الوثائق الخاصة بالثورة المجيدة، وبالتالي فإن تاريخها مازال حيًا، وهذا ما وضع على كتف المؤرخين والباحثين في العلوم الاجتماعية سبر غور هذا التاريخ التليد العظيم، ولذلك كان واجبنا نحن المؤرخين العرب والأفارقة البحث عن الجوانب التي لم تكتشف حتى الأن عن الثورة الجزائرية باعتبارها ثورة عربية وأيضًا أفريقية. وفي هذا الإطار تتناول الدراسة الدور الأفريقي المساند لثورة التحرير الجزائرية، في محاولة للكشف عن مزيد من الجهود التي بذلتها الدول الأفريقية لدعم الثورة وتقديمها للعالم أجمع على أنها ثورة أفريقية، وتتناول الدراسة أيضًا ردود فعل الصحافة العالمية والأفريقية تجاه هذه الجهود.

والحقيقة أن الجهود الأفريقية الداعمة للثورة الجزائرية تنوعت على كافة الأصعدة الإقليمية والدولية؛ فقد بدأ التنسيق بين الدول الأفريقية تجاه الثورة من خلال اجتماعات مؤتمرات الدول الأفروآسيوية، ومؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة، وأيضًا مؤتمرات الشعوب الأفريقية، والتنسيق المشترك بين الدول الأفريقية من خلال اللقاءات بين القادة الأفارقة أو ممثليهم أو اجتماعات اللجان المشتركة بين الدول الأفريقية. وفي هذه الدراسة سنحاول رصد هذه التحركات ورد فعل الصحافة على هذه الجهود وأثرها على تطور الثورة على الأرض أو في الأروقة الدبلوماسية والتفاوضية.

وعلى الرغم من أن الدراسة تسلط الضوء على رؤية الصحافة الأفريقية والعالمية للدور الأفريقي المساند للثورة الجزائرية إلا أنها اعتمدت على المادة الوثائقية الأصلية؛ سواء كانت وثائق الخارجية المصرية أو وثائق دار المحفوظات البريطانية، بالإضافة للعديد من المراجع والمقالات العربية والأجنبية، وفي هذا الإطار عملت الدراسة على تقصي العديد من الصحف الأفريقية والعالمية ورؤية ردود أفعال الدول التي صدرت

فيها. وهنا تسعى الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات مثل؛ هل نجحت الدول الأفريقية في إيصال صوتها المساند للثورة الجزائرية في كافة المحافل والمؤتمرات الدولية؟ وما هو شكل التنسيق بين هذه الدول على كافة الأصعدة الإقليمية والدولية؟ وكيف أثر هذا الدعم على مسيرة الثورة؟ وهل نجحت الصحافة في التعبير عن ردود أفعال ودور الدول الأفريقية المساند للشعب الجزائري؟ وما هو رد الفعل الفرنسي على هذا الدور الأفريقي؟

وكانت الدراسة قد بدأتمن عام ١٩٥٥ وهو العام الذي انعقد فيه مؤتمر باندونج، والذي شهد أول مساندة من جانب مصر والدول الأفريقية المستقلة آنذاك في المحافل الدولية تجاه ثورة الشعب الجزائري، وانتهتبعام ١٩٦٠ وهو العام الذي شهد حالة من الانقسام بين الدول الأفريقي في موقفهم من الثورة الجزائرية. والواقع أن الدور الأفريقي كان عاملًا مؤثرًا على مجريات أحداث الثورة حتى تحقيق الاستقلال في نوفمبر ١٩٦٢، ولكن كانت إشكالية الدراسة هي عدم الخوض في الجهود الأفريقية في كل الفترة من ١٩٥٥ وحتى الاستقلال وذلك لضخامة المادة العلمية والصحفية الخاصة بها، وأيضًا لمنح الفرصة للتوضيح والتحليل التاريخي للدراسة. وتتناول الدراسة جهود الدول الأفريقية لمساندة الثورة الجزائرية من خلال المحاور الآتية:

أولًا – في إطار مؤتمرات الدول الأفروآسيوية

ثانيًا – في إطار مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة

ثالثًا – في إطار مؤتمرات كل الشعوب الأفريقية

رابعًا – في إطار التنسيق بين الدول الأفريقية

ثم تتناول الدراسة خاتمة لعرض نتائج الدراسة، وفي النهاية وجب التوضيح بأن نقاط الدراسة ستتناول الأحداث التاريخية من مادتها التاريخية مع تسليط الضوء على كيفية تناول الصحافة لهذه الأحداث، وأثر هذا التناول على الرأي العام الأفريقي والعالمي.

أولًا – التعاون في إطار مؤتمرات الدول الأفروآسيوية:

كان قيام الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر ١٩٥٤ يفتقد للدعم الدولي؛ حيث كانت الدول العربية في صراع مع قوى الاستعمار وحلفائه، وأيضًا كانت معظم الأقاليم الأفريقية تخضع للاستعمار الأوروبي وبدأت فيها الحركات الوطنية في كفاحها للحصول على الاستقلال، وبالتالي كان لابد من وجود دعم دولي للثورة يضمن لها الاستمرار ويوفر لها نوعًا من الحماية من القوى الغربية التي ما فتئت تساند فرنسا في انتقامها الشرس من الشعب الجزائري في ثورته المجيدة، ومن هنا كان لابد لتحرك دولي فاعللدعم للحركة الوطنية في الجزائر.

كانت بداية هذا التحرك من جانب مصر التي ساندت الشعب الجزائري ماديًا ومعنويًا منذ اللحظات الأولى لقيام ثورته المجيدة، وفي إطار الدعم الدولي بدأت مصر تجمع التأييد من الدول المستقلة في أفريقيا وآسيا، وتحاول الكشف عن الدول القادرة على مواجهة القوى الاستعمارية بشكلٍ عام وفرنسا بشكلٍ خاص وفرز هذه الدول عن غيرها التي أرادت التحالف مع الاستعمار. وقد قررت القيادة المصرية التنسيق مع دول آسيوية مثل الهند والصين وأندونيسيا ودول أوروبية مثل يوغسلافيا لخلق كتلة تعمل على مواجهة الاستعمار وتحرير الأقاليم التي مازالت تخضع له؛ وبالفعل اجتمعت قيادة هذه الدول مع غيرها من الدول التابعة لكلا المعسكرين الغربي والشرقي في **باندونج** في أندونيسيا من ١٨ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٥، ونجح المؤتمر في إظهار قوة ثالثة تسمى كتلة عدم الانحياز، وتقوم هذه الكتلة بالتكاتف فيما بينها في المحافل الدولية من أجل مساندة قضايا التحرر في العالم الثالث(١).

وبالفعل لم تفوت مصر هذا المحفل الدولي دون أن تتعرض للوضع في الجزائر؛ فقد أبرزت الصحف العربية خطاب الرئيس عبد الناصر والذي تحدث فيه عن

قضية الجزائر والتعنت الفرنسي في رفض حقوق الشعب الجزائري، وأوضح أيضًا حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وقد أبرزت صحيفتا الأخبار والأهرام المصريتان مشروع القرار الذي تقدمت به مصر للمؤتمر والذي نص على " أنه نظرًا للأوضاع غير المستقرة في شمال أفريقيا، ونظرًا للرفض الذي تبديه السلطات الفرنسية تجاه منح سكان شمال أفريقيا حق التصرف والتحرر، فإن المؤتمر الآسيوي الأفريقي يعلن أنه يساند حق شعوب الجزائر والمغرب وتونس في التحرر والاستقلال، ويستعجل الحكومة الفرنسية للبحث عن حل سلمي لهذا المشكل". وقد لاقى هذا المشروع تأييد العديد من دول المؤتمر(٢)، وبالفعل أعلن المؤتمر هذا القرار في جلسته في ٢٤ أبريل ١٩٥٥(٣).

وقد تكونت على أثر مؤتمر باندونج المجموعة الأفريقية الآسيوية في الأمم المتحدة التي أصبحت أكبر مجموعة من مجموعاتها، وبذلك ظهرت قدرة جديدة لدول أفريقيا في التأثير العالمي، واستخدمت هذه القدرة في خدمة القضايا الأفريقية المعروضة على الأمم المتحدة والخاصة بتصفية الاستعمار والتفرقة العنصرية وقضايا التحرر على اختلاف أشكالها. ورغم أنه لم يحضر باندونج سوى أربع دول أفريقية فقط هي مصر وأثيوبيا وليبيريا وليبيا ووفدين مراقبين هما ساحل الذهب (غانا حاليًا) والسودان حيث لم يكونا قد استقلا بعد إلا أن الزعيم جمال عبد الناصر هو الزعيم الأفريقي الذي شد الانتباه في هذا المؤتمر واعتبر الممثل الحقيقي لأفريقيا الجديدة، ومع ذلك فقد تجاوبت الحركة الأفريقية لفكرة التضامن الأفريقي الآسيوي تجاوبًا كبيرًا، فقد اعترفت جميع الدول الأفريقية التي استقلت بعد ذلك بالمبادئ المعلنة في باندونج(٤)وبذلك اعتبرت مصر أي دولة أفريقية تحصل على استقلالها اعترفت بمبادئ باندونج بأنها معترفة ضمنيًا بحق الشعب الجزائري في الحصول على حقوقه، وبذلك ضمنت مصر تأييد الدول الأفريقية للثورة الجزائرية.

وبعد عام من مؤتمر باندونج عقد مؤتمر آخر لدول عدم الانحياز في **بريوني** في يوغسلافيا من ١٨ وحتى ١٩ يونيو ١٩٥٦ أتاحت وفود المؤتمر لجبهة التحرير الجزائرية تقديم مذكرة أكدت فيها أهدافها السلمية وطالبت بعودة السيادة الجزائرية وممارسة هذه السيادة وتحقيق الاستقلال الكامل(٥). وقد أبرزت صحيفة الأهرام المصرية في عددها الصادر في ٢١ يونيو ١٩٥٦ مباحثات الزعماء ناصر وتيتو ونهرو للموقف في الجزائر الذي اعتبر في نظرهم بالغ الأهمية ويتطلب اهتمامًا عاجلًا والنظر للحقوق الطبيعية لشعب الجزائر ولدعم السلام في ذلك الجزء من العالم(٦).

كان أهم المؤتمرات التي ساندت الثورة الجزائرية هو **المؤتمر الأول للتضامن الأفريقي الآسيوي** الذي عقد في **القاهرة** من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ وحتى الأول من يناير ١٩٥٨؛ وكان انعقاد المؤتمر بالقاهرة دليل واضح على اتفاق هذه الدول على مساندتها في حربها مع الاستعمار والذي تمثل في العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٥٦، وبما أن إحدى الدول الثلاث المعتدية كانت فرنسا وذلك بسبب مساعدة القاهرة لثورة التحرير الجزائرية فكانت هذه القضية على رأس القضايا التي تمت مناقشتها في المؤتمر(٧).وكانت الصحف العالمية قد أبرزت المؤتمر، وقد اختلفت تحليلات الصحافة حسب وجهات نظر دولها؛ خاصة وأن مفهوم التضامن الأفريقي الآسيوي ظهر في هذا المؤتمر، ووضحتالسمات المشتركة بين مجموعة الدول الآسيوية والأفريقية(٨)، فكانت الصحافة المصرية قد أظهرت قرارات المؤتمر والاتجاه المحايد بين دوله ومحاربة هذه الدول للسياسات الاستعمارية في أفريقيا وآسيا(٩)، وأظهرت أيضًا نجاح مصر في تأسيس منظمة التضامن الأفروآسيوي على مستوى الحكومات والأحزاب(١٠).

أما الصحف الغربية فقد اهتمت بالمؤتمر اهتمامًا كبيرًا؛ وهذا قد عكس اهتمام حكومات الدول الاستعمارية به، ولذلك عملت هذه الصحف على تشويه المؤتمر وقراراته المناهضة للاستعمار؛ فقد أوضحت صحيفة **النيويورك تايمز New York**

Timesفي افتتاحية عددها الصادر في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٧ أنه رغم التعاون الوثيق بين مصر والاتحاد السوفييتي إلا أن القيادة المصرية أصرت على الاحتفاظ بروح الحياد في ميثاق منظمة التضامن الأفريقي الآسيوي، وبالرغم من ذلك فقد تم استغلال المؤتمر من قبل الكتلة الاشتراكية(١١)، وصورت أيضًا في عددها الصادر في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٧ أن هناك انقسامًا في المنظمة، وأن العديد من الدول الأفريقية هاجمت التأثير الاشتراكي للمؤتمر، ووصفت غضب هذه الدول من هذا التأثير(١٢). وبذلك حاولت الصحيفة إظهار هذا الانقسام لتبرز رفض بعض هذه الدول للقرارات الثورية التي اتخذها المؤتمر، وكانت نفس الصحيفة في عددها الصادر في ٢٩ ديسمبر ١٩٥٧ قد أشارت لهجوم الكثير من وفود المؤتمر ضد إسرائيل على أنها قاعدة للغرب(١٣).

وكان المؤتمر قد أعلن تأييده لمصر ومساعيها نحو استقلال الجزائر واسترجاع حريتها، وأصدر قرارات تحث على استمرار المفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير، والإفراج عن المعتقلين الجزائريين، كما طالب شعوب العالم بتنظيم المظاهرات والحملات الصحفية لتعبئة الرأي العام لاستنكار السياسة الفرنسية، وأن تتولى تلك الشعوب الدفاع عن قضية الجزائر في المنظمات الدولية، وأوصى المؤتمر بأن يكون الثلاثين من شهر مارس كل عام يوم التضامن مع الشعب الجزائري، وطالب المؤتمر بتكوين لجنة لتحرير الجزائر وتقديم المساعدة الفعالة للاجئين الجزائريين، وناشد المؤتمر الدول الآسيوية والأفريقية كي تحاول التأثير على فرنسا لإنهاء الحرب بينها وبين الجزائر وبذل المساعي لدى الحكومات العربية الأخرى كي تكف عن مساعدتها لفرنسا(١٤)، وقد تم قبول جبهة التحرير في الأمانة العامة للمؤتمر، وكانت فرصة للجبهة للاتصال بأعضاء الوفود الأخرى، وشرح جوانب القضية الجزائرية لهم وجلب تأييد ومساندة دولهم التي أدركت بوضوح أهداف الشعب الجزائري في حربه ضد فرنسا(١٥). وبذلك كان المؤتمر قدمثَل حلقة مهمة من حلقات الدعم الدولي

والإقليمي للثورة الجزائرية بشقيها المسلح والسلمي، وكان البداية الحقيقية لمساندة الدول الأفريقية لقضية تحرر الجزائر، وبرزت أهمية المؤتمر في تجميعه للقوى الأفريقية مع الآسيوية وخاصة في الأمم المتحدة.

بعد انعقاد مؤتمر التضامن الأفريقي الآسيوي بدأت الدول الأفريقية بعد أن حصلت على استقلالها الواحدة تلو الأخرى ترى ضرورة أن تجمع نفسها وتعمل على حل جميع المشكلات الأفريقية عن طريق الأفارقة أنفسهم، وبذلك دخلت القضية الجزائرية ضمن القضايا الأفريقية، ومع ذلك استمرت مؤتمرات التضامن الأفريقي الآسيوي في الانعقاد؛ فقد انعقد **المؤتمر الثاني**من ١١ إلى ١٥ أبريل ١٩٦٠ في **كوناكري** في جمهورية غينيا، وفي هذا التوقيت كانت الثورة الجزائرية قد اتخذت منحنى آخر؛ حيث كان المسار التفاوضي قد دخل في المراحل الحاسمة، وكانت الحكومة الجزائرية المؤقتة قد حصلت على اعتراف كثير من دول العالم، وبذلك كانت مناقشة قضية الجزائر في مؤتمر كوناكري لتناول استقلال الجزائر على أنها مسألة وقت، وأيضًا كانت قد ظهرت قضية التجارب الذرية التي قررت السلطات الفرنسية إجراءها في صحراء الجزائر؛ وبالتالي اتخذ المؤتمر العديد من القرارات الخاصة بهذه القضايا؛ فهناك العديد من القرارات الخاصة بالتعايش السلمي ونزع السلاح، فقد أيد المؤتمر الحركات ضد القنابل الذرية والهيدروجينية من أجل نزع السلاح التام، كما استنكر المؤتمر بقوة سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر والدول التي تؤيد تلك السياسة، وقد اتخذ المؤتمر قرارًا بإنشاء جيش تحرير أفريقي آسيوي للاشتراك في تحرير الجزائر وأية أمة أفريقية أو آسيوية تناضل في سبيل حريتها(١٦).

وأمام التحدي الفرنسي لإجراء التجارب الذرية في صحراء الجزائر قامت الدول الكبرى في عدم الانحياز لعقد مؤتمر ضم ممثلي الدول الآسيوية والأفريقية؛ حيث كانت حركة التضامن الأفروآسيوي قد نظمت حركة مقاومة للتجارب الذرية

الفرنسية في الصحراء الأفريقية، وقد دعت الحركة للقيام بمظاهرات ضخمة في جميع دول العالم الآسيوي الأفريقي في ٧ سبتمبر ١٩٥٩ ضد فرنسا وتجاربها، وفي هذا اليوم عقد بالقاهرة مؤتمرًا ضم ممثلي الدول الآسيوية والأفريقية بدعوة من السكرتارية الدائمة لمؤتمر التضامن، وقد سجل المؤتمر نصرًا ساحقًا وأثار اهتمام العالم أجمع وقامت في ذلك اليوم مظاهرة ضخمة قادها أعضاء السكرتارية وسارت في شوارع القاهرة(١٧).

وقد قامت دول التعاون الأفروآسيوي في الأمم المتحدة بتمرير قرار للضغط على فرنسا لمنعها عن إجراء التجارب النووية وذلك للأخطار الجسيمة التي يتعرض لها سكان العديد من الدول الأفريقية في ٩ نوفمبر ١٩٥٩؛ وكانت صيغة القرار أنه إدراكًا من هذه الدول للقلق الكبير في جميع أنحاء العالم، فقد أعربت هذه الدول مرارًا وتكرارًا في الأمم المتحدة حول احتمال إجراء مزيد من الاختبارات النووية وأثارها على البشرية، وبالنظر إلى الأخطار الجسيمة التي من الممكن تعرض هذه التجارب النووية سكان العديد من الدول الأفريقية وخاصة تلك المطلة على الصحراء، وفي إشارة للنية المعلنة لحكومة فرنسا لإجراء التجارب النووية في الصحراء ومع الاعتراف بالقلق الناجم عن التجارب المزمع إجرائها في الصحراء بين جميع الشعوب وبالأخص في أفريقيا، وقد وضح أن فرنسا لايمكنها أن تتحمل مسؤولية حماية الدول المهددة ذات السيادة، وأنه بالنظر إلى المسؤولية الخاصة للأمم المتحدة للمحافظة على الصحة والسلامة والرفاهية للشعوب الأفريقية المهددة من مثل هذه الاختبارات، ومع إهمال جميع البعثات الفرنسية في كافة الدول لجميع الاحتجاجات الرسمية التي قدمت لها، وإعرابًا عن القلق البالغ إزاء نية الحكومة الفرنسية لإجراء هذه التجارب في الصحراء، فإن الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة تحث فرنسا عن الامتناع عن مثل هذه الاختبارات(١٨).

وبذلك كانت مؤتمرات التضامن الأفرو آسيوي قد اتخذت من القرارات الداعمة للثورة الجزائرية ما يؤيدها دوليًا، وبذلك ضمنت القضية الكثير من الأصوات الداعمة لها في المحافل الدولية والأمم المتحدة وقد سببت هذه الأصوات إحراجًا كبيرًا لفرنسا والدول الاستعمارية المؤيدة لها، والحقيقة أن قوة الدول الأفريقية والآسيوية كانت تزداد يومًا بعد يوم، وذلك بعد حصلت الكثير من الدول الأفريقية والآسيوية على استقلالها، وبذلك كان دعم هذه الدول للثورة الجزائرية يزداد يومًا بعد يوم. وبعد ذلك سنتجه للحديث عن مؤتمرات الدول الأفريقية ودعمها للقضية الجزائرية.

ثانياً – في إطار مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة:

عندما حصلت غانا على استقلالها في ٦ مارس ١٩٥٧ تحت قيادة الزعيم كوامي نكروما الذي بدأ فور الاستقلال في التفكير في تحقيق الحرية لجميع الشعوب الأفريقية، فأعلن بأن واجب الغانيين لم يكن تحقيق الاستقلال لأنفسهم فقط، وإنما أصبح واجبهم أن يساعدوا الشعوب التي لازالت تناضل من أجل الحصول على استقلالها. وأعلن نكروما أنه إذا كان الغانيون قد نجحوا في تحقيق الاستقلال لأنفسهم فيجب أن يكون لهم إسهامات لا تحصى من أجل الحرية والتقدم في جميع أنحاء أفريقيا، وأنه يجب عليهم أن يثبتوا للعالم كله أنه من الممكن للأفارقة أن يحكموا أنفسهم، وأن يقيموا دولة مستقلة تحافظ على وحدتها الوطنية(١٩).

وبذلك أعلنت القيادة الغانية عن نيتها في مساعدة جميع الشعوب الأفريقية على الحصول على حريتها واستقلالها؛ ولذلك قررت استضافة أول مؤتمر للدول الأفريقية المستقلة، وبعد استشارة قيادات هذه الدول تم تحديد موعد هذا المؤتمر في ١٥ أبريل ١٩٥٨. والواقع أن الحكومة الغانية قد شاركتبوفد للمؤتمر الأول للتضامن الأفريقي الآسيوي في القاهرة في آواخر ديسمبر ١٩٥٧ – والذي تحدثنا عنه سابقًا –وقد أيدت غانا جميع قرارات المؤتمر، وكان من ضمن هذه القرارات اعتبار

الثلاثين من مارس من كل عام يوم التضامن مع الشعب الجزائري، ولذلك كان أول التحركات الغانية من أجل مساندة الثورة الجزائرية كان احتفال غانا بيوم الجزائر في أكرا في ٣١ مارس ١٩٥٨.

وفي مساء هذا اليوم تجمع الآلاف من الشعب الغاني في ميدان الاحتفالات في أكرا، وقد حضر الدكتور نكروما رئيس وزراء غانا هذا الاحتفال؛ وكان أول المتحدثين سكرتير اتحاد العمال الغاني، الذي أعلن قرارات وتوصيات المنظمات الشعبية والحكومية الغانية بشأن مساندة الثورة الجزائرية، وكان قد ذكر في بداية حديثه" أن حرب الجزائر استمرت لمدة خمس سنوات عانى فيها الشعب الجزائري الباسل الكثير من جيوش الاحتلال الفرنسية الاستعمارية من إراقة الدماء إلى استعمال وسائل العنف والتعذيب والتشريد مما يهدر كرامة الإنسان .....

وكان هناك العديد من القرارات التي اتخذت أولها:تحية الجزائريين الأحرار الذين يقاتلون الجيوش الفرنسية الموجودة بالجزائر، وثانيها:إدانة الحكومة الفرنسية في تحطيمها للحريات السياسية ومبادئ حقوق الإنسان التي تقوم على أساسها الأمم المتحدة، أما ثالث هذه القرارات:التصميم على شد أزر المقاتلين الجزائريين في نضالهم في سبيل الحرية، ورابعها:حث الحكومة الفرنسية لإنهاء الحرب والدخول في مفاوضات مباشرة مع ممثلي الشعب الجزائري، وخامس هذه القراراتهو مطالبة أعضاء الأمم المتحدة وميثاق الأطلنطي والشعوب الأوروبية بالعمل على إحياء الشعور الفرنسي لمنح الجزائر الحرية والاستقلال. وقد أبرزت الصحف القومية في غانا هذا الاحتفال مثل صحيفة غانا تايمز Ghana Times(٢٠).

وبذلك أعلنت غانا عن نواياها لمساندة الثورة الجزائرية ولذلك استطاعت بالاشتراك مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة إدراج القضية الجزائرية ضمن قضايا المؤتمر، رغم معارضة بعض الدول المشتركة في المؤتمر التي رأت أن لا تصطدم مع فرنسا، ولكن أمام الضغط المصري تمت دعوة وفد جبهة التحرير الجزائرية إلى أكرا لحضور المؤتمر، وبذلك حصلت جبهة التحرير الجزائرية على اعتراف جميع الدول الأفريقية التي حضرت المؤتمر(٢١). وكان وفد جبهة التحرير الجزائرية قد قدم مذكرة للمؤتمر طالب فيها تأييد الدول الأفريقية والآسيوية للشعب الجزائري في كفاحه والضغط على أمريكا للوقوف موقف الحياد بين الجزائر وفرنسا(٢٢). وقد فوجئت العديد من الصحف الغربية ليس فقطبمناقشة القضية الجزائرية في مؤتمر أكرا بل أيضًا من دعوة وفد جبهة التحرير الجزائرية(٢٣). والحقيقة أن القضية الجزائرية قد وحدت جميع الوفود الحاضرة للمؤتمر المؤيدة للغرب والمعارضة له وأيضًا الدول شمال الصحراء وجنوبها(٢٤).

وقد أظهرت الصحف العربية خطاب رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ووزير خارجيتها الدكتور محمود فوزي في المؤتمر الذي أبرز فيه شرعية الكفاح الجزائري من أجل استقلال بلاده؛ والذي أوضح فيه أن هذا المؤتمر رمز للعصر الحديث وعلامة بارزة في طريق الإنسانية الذي يقود إلى ألوان جديدة من العلاقات بين الأمم، وأكد فيه أن الإنسان بدأ يدرك الخطأ الكبير في سيطرة دولة على أخرى كما يدرك جنون السياسة المغامرة التي لامبادئ لها ولاأخلاق والتي تتبعها فرنسا في الجزائر، وأوضح تأييد حكومته لشعب الجزائر في استقلاله وحريته(٢٥).

في الواقع أنه قد أتيحت لممثلي جبهة التحرير الجزائرية في المؤتمر فرصة عرض قضيتهم؛ فقدموا ثورتهم باعتبارها ثورة أفريقية بجانب كونها ثورة عربية، وكان هذا خطًا ذكيًا في استراتيجية الثورة الجزائرية استفادت منه الجزائر التي حصلت على تأييد الأفارقة، كما أفاد ذلك كثيرًا في تدعيم الصلة بين العرب وبقية الأفارقة، وكان نتيجة ذلك أن اعترف المؤتمر بجبهة التحرير الجزائرية باعتبارها الممثل الشرعي للجزائر(٢٦).

وقد اهتمت الصحف الغربية بالمناقشات حول القضية الجزائرية؛ حيث تم تضمينها في البند الأول في جدول أعمال المؤتمر في مناقشة قضايا التعامل مع الأقاليم التابعة في أفريقيا، والإسراع في ذلك قبل سقوط الحكومة الفرنسية، ومحاولة الضغط على فرنسا في هذه الأوقات(٢٧). وقد أظهرت هذه الصحف تصريح وزير خارجية تونس أن المؤتمر سوف يذهب إلى أبعد من مجرد قرارات لدعم الثوار الجزائريين، وأن هناك مصادر مطلعة أكدت أن المؤتمر يمكن أن يشمل في قراراته العديد من التدابير الاقتصادية ضد فرنسا وقد تصل إلى عدم التعاون مع حلفاء فرنسا في حلف شمال الأطلسي بما في ذلك الولايات المتحدة. وقدتحدثت الصحف الغربية أن النداء الجزائري كان موجهًا للدول الأفريقية السوداء الثلاث في المؤتمر وهي غانا وليبيريا وإثيوبيا، وذلك عندما أعلن المتحدث باسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية بأن الجبهة قد رفضت استلام الأسلحة من الكتلة الشيوعية، وحثت المؤتمر لحشد الدعم الدبلوماسي والمادي للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لسحب الدعم العسكري والاقتصادي والدبلوماسي من فرنسا(٢٨).

وقد أسفرت مجهودات الجمهورية العربية المتحدة وغانا على أن تشتمل قرارات المؤتمر بندًا منفصلًا لمساندة الثورة الجزائرية، حيث تضمن هذا البند؛ الاعتراف بحق شعب الجزائر في الاستقلال وتقرير المصير، وسحب فرنسا قواتها لوقف الأعمال العدائية، وضرورة بدء المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية؛ حيث حدد المؤتمر جدولًا زمنيًا لاستمرار المفاوضات يمتد لخمس أو عشرة سنوات، كما ناشد المؤتمر أصدقاء وحلفاء فرنسا عدم مساعدتها في حربها على الجزائر في إشارة صريحة للولايات المتحدة الأمريكية. كما أكد المؤتمر على ضرورة توفير المساعدات المالية لجبهة التحرير الجزائرية، وأكد على ضرورة مساعدة المغرب وتونس على المساعدات التي يقدمونها للاجئين الجزائريين في أراضيهم(٢٩).كما قرر المؤتمر أن تقوم ثلاث بعثات دبلوماسية مشتركة تتكون كل بعثة من ممثلي ثلاث دول من دول المؤتمر؛ حيث تطوف الدول الاسكندنافية ودول وسط أمريكا وأمريكا الجنوبية تدعو للقضية الجزائرية في محاولة للحصول على أصوات هذه الدول لتأييد القرار الخاص بالجزائر في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة.وكان نتيجة هذا التحرك أن أشار قرار الأمم المتحدة الخاص بالجزائر في هذه الدورة ١٩٥٨ لأول مرة إلى وجود الحرب الجزائرية، ولم تنظر لما يحدث في الجزائر باعتباره من شؤون فرنسا الداخلية كما كان الوضع قبل ذلك(٣٠).

وقد اهتمت الكثير من الصحف الغربية بقرارات المؤتمر بشأن الثورة الجزائرية، وقد عكس هذا الاهتمام الفكر الاستعماري لدى دول هذه الصحف؛ فقد أبرزت صحيفة النيويورك تايمز قرارات المؤتمر بشأن الجزائر، وعلقت على اعتراف الدول الأفريقية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية ووصفتها بالمتمردة(٣١).وكان انعكاس

شعبية القضية الجزائرية بين الدول الأفريقية أن جعل صحيفة النيويورك تايمز تبرز المؤتمر في افتتاحيتها في يوم ٢٣ أبريل ١٩٥٨ تحت عنوان الدول الأفريقية الثمان أعادت الجزائريين لكتلة مستقلة في أكرا؛ حيث ألقت اللوم علىالمؤتمر لاعترافه بجبهة التحرير الجزائرية كمتحدث شرعي للشعب الجزائري، واعتبرت هذه الخطوة مخالفة لميثاق الأمم المتحدة؛ وذلك عندما وقعت هذه الدول على ميثاق المنظمة الدولية، وبالتالي بعدت عن مسار الحياد باعتبارها جبهة التحرير الجزائرية فائقة التسليح السلطة الشرعية الوحيدة وتعهدها لها بالمساعدات المادية مع أنه لايوجد لهذه الجبهة أي تفويض من الشعب الجزائري، وذلك بالرغم من وجود حركات أخرى أكثر اعتدالًا والتي قد تشكل الأغلبية، وبذلك تأثرت الصحيفة بالإدعاءات الفرنسية بشأن الجبهة بالنسبة للشعب الجزائري(٣٢).

والحقيقة أن نفس الصحيفة نشرت رد ممثل الجبهة في نيويورك الذي أعلن غاضبًا أنه لولا الدعم الجماعي الذي يقدمه شعب الجزائر لما نجحت الجبهة في مقاومة القوات العسكرية الفرنسية العظمى قرابة أربع سنوات، واستشهد بتقارير مراسلي الصحيفة الأمريكية نفسها في ٩ يونيو ١٩٥٧ بأن هناك حركة وطنية واحدة فقط في الجزائر هي جبهة التحرير الوطني، وعلق على قرار مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة في أكرا بأنه هدف إلى إيجاد حل سلمي للمسألة الجزائرية إذا وافقت فرنسا على التفاوض للوصول لتسوية سلمية، ومن هنا فإن عليها أن تتفاوض مع أولئك الذين يقاتلونهم(٣٣). ومع ذلك انهالت الانتقادات الحكومية والصحفية على دول المؤتمر لاعترافها بجبهة التحرير الجزائرية، حيث اعتبرت أن

هذا الاعتراف من شـأنه تشـجيع باقي الشـعب الجزائري في تفويضـه للجبهة كمتحدث شرعي للشعب الجزائري كله(٣٤).

وكان المؤتمر قد اتخذ قرارًا آخرًا متعلق بنفس القضية وهي التجارب الذرية التي أعلنت فرنسـا إجراءها في الصـحراء الجزائرية. وكان القرار قد أدان اتخاذ الدول الكبرى من أفريقيا معقلًا للتجارب من أي نوع، ومسـاندة حق جميع الشـعوب الأفريقية في الحصول على حريتها(٣٥).وقد اهتمت الصحافة العالمية بهذا القرار؛ فقد سـلطت صحيفة النيويورك تايمز في عددها الصـادر في ٢٣ أبريل ١٩٥٨ الضوء على هـذا القرار تحت عنوان " الأمم الأفريقية تطرح حظر التجارب النووية"، وتحدثت عن توجيه المؤتمر الإدانة المباشرة لخطط فرنسـا لإجراء التجارب النووية في الصحراء الجزائرية في عام ١٩٥٨(٣٦).

من هنا كان المؤتمر الأول للدول الأفريقية المستقلة في أكرا في أبريل ١٩٥٨ قد أثر تأثيرًا كبيرًا على مسـار الثورة الجزائرية؛ حيث أعطى لها زخمًا سـياسـيًا ودعمًا معنويًا، وأصبح الحديث عنها شـأنًا أفريقيًا خالصًـا.وقد نجح المؤتمر في إقناع دول أفريقية تنتمي للمعسـكر الغربي مثل إثيوبيا وليبيريا في دعم قضـية الشـعب الجزائري، وقد ألزم المؤتمر الدول الأفريقية التي حصـلت على اسـتقلالها تباعًا بتأييد حق الشعب الجزائري في الدفاع عن قضيته حربًا وسلمًا. وكان المؤتمر قد وضـع فرنسـا في موقف محرج؛ حيث أدركت أن الأمور لن تعود للوراء، وبالتالي كان عليها التفاوض بشكل مباشر مع جبهة التحرير الجزائرية(٣٧).

وفي منتصف شهر أغسطس ١٩٥٩ عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الأفريقية المستقلة في **منروفيا عاصمة ليبيريا** بشأن القضية الجزائرية؛ وكانت قد حدثت مجموعة من التطورات الدولية في أفريقيا، إذ قامت غانا بالاتحاد مع غينيا التي حصلت على استقلالها في ٢ أكتوبر ١٩٥٨، ونتيجة ذلك أن انضمت الدولتان للجمهورية العربية المتحدة والمملكة المغربية وتونس في مجابهة فرنسا بسبب قضية الجزائر وإجراء التجارب النووية في الصحراء الجزائرية(٣٨)، فقامت الدول الأفريقية المستقلة بالاتفاق فيما بينها على عقد مؤتمر لوزراء الخارجية لنصرة القضية الجزائرية، وقد وجه المؤتمر الدعوة لحكومة الجزائر المؤقتة – والتي تم تشكيلها في آواخر عام ١٩٥٨ – وقد مثل مصر في هذا المؤتمر السيد حسين ذو الفقار صبري؛ والذي ندد في خطابه بالفظائع التي كانت ترتكبها فرنسا ضد الشعب الجزائري، كما ندد بقرارها الهادف إلى إجراء تجاربها الذرية في الصحراء الكبرى، وأوضح أن ديجول لم يعرض شيئًا جوهريًا لحل القضية الجزائرية، وأكد أن ديجول ليس في مركز يسمح له باتخاذ القرار لإيجاد حل للقضية(٣٩).

وكان المؤتمر قد أوصى في قراراته بالاعتراف بحق تقرير المصير والاستقلال لشعب الجزائر، وطالب فرنسا بسحب جيوشها والدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية، وندد بما تقدمه دول أعضاء حلف شمال الأطلنطي لفرنسا من أسلحة، كما استنكر المؤتمر استخدام الجنود الأفارقة في قتل إخوانهم من الشعب الجزائري، وألح على الدول المستقلة بمواصلة العمل الدبلوماسي لنصرة القضية الجزائرية على المستوى الدولي، ومنح الجزائر المساعدات المادية(٤٠).

وقد لاقت قرارات المؤتمر اهتمامًا واضحًا من الدوائر الدبلوماسية والصحفية الغربية؛ فقد سلطت الكثير من الصحف الغربية الضوء على إعلان المؤتمر دعمه للثورة الجزائرية، وتعهده بتقديم الدعم الكامل للشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال، واهتمت أيضًا بأنها كانت المرة الأولى التي ارتفع فيها العلم الجزائري خارج العالم العربي والصين. وقد أبرزت صحيفة النيويورك تايمز الأهمية الدبلوماسية لهذا الحدث، وأظهرت تفهمًا للدول المستقلة الأفريقية خلال مؤتمر منروفيا. وقد ألمحت في افتتاحيتها في ٨ أغسطس ١٩٥٩ تحت عنوان (منروفيا والجزائر) أن الدول الأفريقية تركز على الوضع في الجزائر أكثر من مشاكلهم الخاصة، وأن علم النفس السياسي في أفريقيا في السنوات الأخيرة لايوجد به شيء أهم من احترام الذات والمساواة القانونية التي تولدت مع الاستقلال. وقد أكدت صحيفة لوموند الفرنسية على مكاسب الجزائريين الدبلوماسية التي تحققت في منروفيا، في إشارة إلى أن حكومة الجزائر المؤقتة قد حققت هدفين خلال المؤتمر الثاني للدول المستقلة في أفريقيا؛ كان الأول هو قبولها في المؤتمر كعضو له الحقوق الكاملة والاعتراف بها كجزء من الدول الأفريقية المستقلة، وكان الثاني هو موافقة الحكومة الليبيرية على رفع العلم الجزائري لبضعة أيام أعلى البرلمان الليبيري في منروفيا(٤١).

ومن هذه المؤتمرات أيضًا هو المؤتمر الثاني للدول الأفريقية المستقلة في **أديس أبابا عام ١٩٦٠**؛ حيث استمر انعقاد المؤتمرات الأفريقية للدول المستقلة من أجل تحرير القارة الأفريقية والعمل على نهضتها وتنميتها ورقيها، ولذلك وجدنا العاصمة الإثيوبية أديس أبابا تستضيف هذا المؤتمر على أرضها من ١٤ – ٢٤ يونيو

١٩٦٠، حيث زادت الدول الأفريقية التي حضرت عنها وفود رسمية المؤتمر إلى إحدى عشرة دولة أفريقية مستقلة. وقد استطاع المؤتمر تحت إلحاح الوفود المصرية والغانية والغينية أن يتخذ قرارًا ثوريًا هو قبول الحكومة المؤقتة للجزائر كعضو كامل في مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة والاجتماعات المنبثقة عنها رغم اعتراض بعض الدول التي ارتبطت مع فرنسا بروابط قوية، وبات واضحًا أن قضية الجزائر هي القضية التي ستنقسم أمامها الدول الأفريقية في اجتماعاتها القادمة(٤٢).

وقد ظهر هذا الانقسام في اجتماع الدول الأفريقية المستقلة الطارئ **بليوبولد فيل ١٩٦٠؛** حيث كان الاجتماع في ٢٥ أغسطس ١٩٦٠، عندما دعا لومومبا رئيس وزراء الكونغو إلى هذا الاجتماع الطارئ عقب أحداث الكونغو الشهيرة ومحاولة انفصال إقليم كاتنجا، وكانت قد امتنعت عن الحضور الدول الأفريقية التي منحتها فرنسا الاستقلال، حيث أصبح واضحًا أن هذه الدول لاتستطيع أن تساند موقف لومومبا وثورته وذلك لارتباط هذه الدول بفرنسا، وبذلك حدث انقسام كبير بين الدول الأفريقية، حيث ظهرت دول المجموعة الفرنسية التي اجتمعت في أبيدجان في أكتوبر ١٩٦٠، وقررت أن تساند موقف فرنسا في الأمم المتحدة، حيث ساندت كازافوبو ضد لومومبا، وكان موقفها هذا داعيًا إلى أن تعترف المنظمة الدولية بكازافوبو ممثلًا شرعيًا للكونغو، وأيضًا ترتب على ذلك إضعاف تأييد الأمم المتحدة في الجزائر في هذه الدورة.

هكذا ظهر في الشأن الأفريقي أن قضيتي الكونغو والجزائر قد حولت الدول الأفريقية إلى تكتلات وأحزاب؛ حيث ظهر موقف المجموعة الفرنسية في مساندة فرنسا في هاتين القضيتين، وظهر الموقف الثوري الرامي إلى مساندة لومومبا في ثورته في الكونغو، ومساندة ثورة الجزائر وحكومة الجزائر المؤقتة في حقها في الاستقلال، وقد دعم هذه المواقف الدول الثورية في القارة الأفريقية وهي الجمهورية العربية المتحدة وغانا بالاشتراك مع غينيا ومالي والمغرب، وهكذا بات مؤكدًا أن

هذه التكتلات أدت إلى نهاية مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة والتي بدأت بمؤتمر أكرا ١٩٥٨ وانتهت بمؤتمر ليوبولد فيل أغسطس ١٩٦٠(٤٣).

ثالثاً – التعاون في إطار مؤتمرات كل الشعوب الأفريقية:

كانت مؤتمرات الشعوب مختلفة عن مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة؛ إذ أنها كانت تضم الأحزاب والمنظمات الأفريقية الموجودة داخل القارة وخارجها، هذا إلى جانب حكومات الدول المستقلة، التي كانت هذه المؤتمرات فرصة لتقديم هذه الحكومات الدعم المادي والمعنوي لحركات التحرر الوطني في الأقاليم الأفريقية التي كانت تكافح من أجل الحصول على الاستقلال، ولذلك كانت هذه المؤتمرات أكثر ثورية من مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة والتي تحدثنا عنها سابقًا، وهنا ستتناول الدراسة موقف هذه المؤتمرات من الثورة الجزائرية.

كان أول هذه المؤتمرات هو المؤتمر الأول للشعوب الأفريقية في **أكرا** في ديسمبر ١٩٥٨؛ حيث كان الدكتور كوامي نكروما رئيس وزراء غانا قد دعا الدول والحركات السياسية الأفريقية لهذا المؤتمر لتنفيذ قراراتمؤتمر الدول الأفريقية المستقلة الذي عقد في أكرا في أبريل ١٩٥٨، وذلك لوضع الآليات التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر الدول المستقلة، وقد وافقت باقي الحكومات الأفريقية لأنها وجدتها فرصة للعمل الثوري المشترك بينها وبين المنظمات الأفريقية التي تعمل من أجل مقاومة الاستعمار في أفريقيا. وقد اهتمت الصحف العالمية بهذا المؤتمر، وأيقنت أن هذه الحقبة هي فترة النضال ضد السيطرة الغربية على القارة الأفريقية بأكملها(٤٤). وقد تخوفت الصحف الغربية من تحذير الدكتور نكروما القوميين الأفارقة من أشكال جديدة من الاستعمار والتي قد تصل أفريقيا في شكلٍ مختلف، وقالت أن هذا التحذير يقترب من سيطرة الشيوعية على المؤتمر، وهذا ما يعني وجود ظل خفي للرئيس عبد الناصر على المؤتمر(٤٥).

وكان هذا المؤتمر مختلفًا تمامًا عن مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة في أنه ضم اثنتين وستين منظمة من خلال اتحادات من ثمانية وعشرين دولة أفريقية بالإضافة إلى وفود الدول الأفريقية المستقلة(٤٦)،وقد كان هذا المؤتمر أكثر ثورية من مؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة؛ ففيه تقرر عمل سكرتارية دائمة مقرها أكرا، وتم عرض فكرة الوحدة الأفريقية، حيث أنه لأول مرة يذكر المؤتمر فكرة إقامة[كومنولث للدول الأفريقية] كهدف نهائي يجب العمل على تحقيقه، كما شجع قيام الاتحادات الإقليمية بشرط ألاتتعارض مع الفكرة النهائية لإقامة الكومنولث الأفريقي، واعتبر مثل هذه الاتحادات الإقليمية خطوة أولى نحو تحقيق الهدف النهائي. وكان هذا المؤتمر فرصة كبيرة التقى فيها زعماء حركة التحرير بعضهم ببعض كما التقوا بزعماء ومسؤولين سياسيين من الدول الأفريقية المستقلة، حيث كانت المرة الأولى التي تلتقي فيها الوفود الأفريقية بالزعيم الكونغولي باتريس لومومبا، وقد كان هذا المؤتمر فرصة لانتقال الأفكار الثورية إلى داخل القارة وتشجيعًا لزعماء حركات التحرير الذين اكتشفوا أن هناك زعماء وقادة يساندونهم في نضالهم أمام المستعمر، حيث بدأت الحركة الوطنية الكونغولية تحركها الحثيث ناحية الاستقلال فور عودة لومومبا من مؤتمر الشعوب الأفريقية في أكرا في يناير ١٩٥٩(٤٧).وكان نكروما قد أعلن عن شعار [أفريقيا للأفريقيين] أي أن الأفارقة هم الذين سيحكمون أفريقيا، وأيضًا رفع شعار [العملاق يستيقظ]، وكان الوفد المصري قد قام بدور كبير في هذا المؤتمر حيث أرسل للأفارقة احساسًا بأن الرئيس عبد الناصر قد سخر كل جهوده من أجل العمل الثوري في القارة الأفريقية، وهكذا شعر نكروما أنه لايستطيع وحده أن يسير في هذا الاتجاه دون الاستعانة بخبرة الرئيس عبد الناصر في وقوفه ضد الاستعمار(٤٨).

وكان المؤتمر قد أوصى بإنهاء الحرب الاستعمارية في الجزائر، وأكد حق الشعب الجزائري في الاستقلال واستنكر سياسة ضم الجزائر إلى فرنسا، ودعا فرنسا

للاعتراف بحقوق الشعب الجزائري الطبيعية في الاستقلال والدخول فورًا في مفاوضات مع حكومة الجزائر المؤقتة التي تعبر عن إرادة الشعب الجزائري وذلك بغرض تحقيق الاستقلال ووقف القتال. وطالب الحكومات الأفريقية بالاعتراف بالحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر، كما دعا لتنظيم يوم لتضامن أفريقيا مع الجزائر، وناشد الدول الكبرى عدم مد فرنسا بأية مساعدة قد تعينها في حرب الإبادة في الجزائر(٤٩).

وكان المؤتمر الثاني للشعوب الأفريقية قد عقد في **تونس** في يناير ١٩٦٠؛ حيث انعقد المؤتمر نتيجة توصية من مؤتمر أكرا، وقد استمر من ٢٥ – ٣٠ يناير ١٩٦٠، وقد ركز في قراراته على محاربة الاستعمار في القارة الأفريقية، وقد أصدر هذا المؤتمر عدة قرارات بشأن القضية الجزائرية؛ حيث عبر عن سخطه تجاه الجرائم التي يمارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأيد المفاوضات الجزائرية الفرنسية من أجل تقرير المصير، وطالب المؤتمر من الدول المستقلة التي لم تعترف بعد بحكومة الجزائر المؤقتة أن تسارع للاعتراف بها، ورصد مساعدات مادية في ميزانية الدول الأفريقية المستقلة لصالح النضال الجزائري، كما طالب بوضع حد للأحداث الدامية في الجزائر بمشاركة المتطوعين الأفارقة في الكفاح المسلح الجزائري، كما ناشد الأمم المتحدة بإقامة السلام والاعتراف باستقلال الجزائر(٥٠).

وهكذا فقد نجحت مؤتمرات الشعوب الأفريقية في استكمال ما حققته مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة، وظهر فيها ما حققته قرارات هذه المؤتمرات من ثورية، وقد فتحت هذه المؤتمرات خطوط التواصل بين جبهة التحرير الجزائرية مع قادة الدول الأفريقية المستقلة، وأيضًا مع باقي الأحزاب والحركات الوطنية في كافة الأقاليم

الأفريقية، وقد كانت هذه المؤتمرات وغيرها للدول المستقلة قد كشفت النوايا الحقيقية لكافة النظم الحاكمة الأفريقية؛ فقد وضح من خلال هذه المؤتمرات ماهي النظم التي تواطأت مع قوى الاستعمار وحاولت عرقلة الجهود المؤيدة للشعب الجزائري، وماهي النظم التي عملت على مواجهة قوى الاستعمار وعملائها في القارة الأفريقية، والتي عملت على دعم الثورة الجزائرية ماديًا ومعنويًا ودبلوماسيًا.

رابعاً – في إطار التنسيق بين الدول الأفريقية:

كانت الدراسة قد تعرضت سابقًا للتعاون بين الدول الأفريقية في إطار المؤتمرات الأفريقية المشتركة سواء كانت بالتعاون مع الدول الآسيوية أو الدول الأفريقية المستقلة أو مؤتمرات الشعوب الأفريقية، أما في هذا المبحث فتتناول الدراسة التنسيق المباشر بين الدول الأفريقية في الإطار الثنائي أو إطار التجمعات الإقليمية، وفيه تتم رؤية النوايا الصادقة من الدول الأفريقية التي قررت مواجهة الاستعمار أو التي قررت أن تدخل في أحلاف استعمارية ضد القارة وشعوبها. وفي هذا السياق سيتم تناول القضية الجزائرية وقضية التجارب الذرية التي قررت فرنسا القيام بها في صحراء الجزائر.

كنا قد رأينا كيف تمت دعوة جبهة التحرير الجزائرية لمؤتمر الدول المستقلة في أفريقيا في أكرا في أبريل ١٩٥٨، والحقيقة أن الحكومة الغانية بقيادة الدكتور نكروما بدأت في التمهيد لذلك قبل انطلاق المؤتمر عن طريق تهيئة الرأي العام الغاني بتضامن الشعب والحكومة الغانية مع الشعب الجزائري وذلك عن طريق توجيه الصحافة الغانية بتوعية الشعب الغاني لضرورة تحرر الجزائر من ربقة الاستعمار الفرنسي؛ فقامت جريدة **الإيفينينج نيوز Evening News**– وهي المتحدثة باسم

حزب الميثاق الشعبي الحاكم في غانا- في عددها الصادر في الأول من أبريل ١٩٥٨ بنشر مقال يتحدث عن كفاح الشعب الجزائري ضد جيش المستعمر الفرنسيورفضت الجريدة المحاولات الاستعمارية الفرنسية لتصوير وجود روابط تاريخية بين الفرنسيين والجزائريين، وتحدثت أيضًا عن التحكم والسيطرة الفرنسية على الموارد الاقتصادية في الجزائر، وأكدت على ضرورة تكاتف الدول والشعوب الأفريقية لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه ضد المستعمر(٥١). وكان التنسيق قد بدأ مبكرًا بين الدول الأفريقية المستقلة؛ وذلك عندما قرر رئيس وزراء غانا الدكتور نكروما زيارة الدول الأفريقية المستقلة عقب انتهاء مؤتمرهم في أكرا، وأثناء زيارته للقاهرة في يونيو ١٩٥٨، كان البيان الختامي للمباحثات مع الرئيس عبد الناصر قد اشتمل على بند لمساندة الثورة الجزائرية نص على أنه " اتفقت الحكومتان على مضاعفة الجهود لمعاونة الشعب الجزائري ومساندته لتحقيق آماله في الاستقلال وتقرير المصير"(٥٢).

وكان نكروما شخصيًا قد روع من التجارب الذرية التي قررت فرنسا القيام بها في صحراء الجزائر فصمم على معارضتها، وقد عمد إلى التعبير عن السخط الذي شعر به الجميع ضد استعمال الصحراء الأفريقية في تجربة هذه الأسلحة البشعة، وفضلًا عن ذلك كانت مثل هذه المعارضة من شأنها تعبئة الرأي العام في أفريقيا الفرنسية، ولهذا قرر التعاون مع مصر والدول الثورية في أفريقيا من أجل منع إجراء هذه التجارب(٥٣).فقد انتهز نكروما فرصة انعقاد الدورة الرابعة للمؤتمر العالمي المناهض للتجارب الذرية والهيدروجينية بمدينة طوكيو وذلك في أغسطس ١٩٥٨، وأرسل رسالة تعبر عن رفضه لهذه التجارب وكان نصها كالآتي " إلحاقًا بالقرارات

الثلاثة الأولى الخاصة بمؤتمر الدول الأفريقية المستقلة المنعقد في أكرا في أبريل الماضي يشاركني شعب غانا وحكومتها في أن نقدم إليكم تأييدنا التام لمشاوراتكم في مؤتمركم، ونأمل بل نؤكد أن رغبتنا الملحة تنحصر في نجاح مؤتمركم بغية الوصول إلى ما يأتي : إيقاف التجارب النووية، وإيقاف إنتاج الأسلحة الذرية والنووية، وتركيز الطاقة الذرية في الأغراض السلمية فقط. وإذا سلكتم هذا السبيل فإنكم ستنقذون الإنسانية وثقافتها وتمدنها من خوفها المتلاحق من الدمار العالمي"(٥٤).

وكانت صحيفة **غانا تايمز Ghana Times** – وهي الصحيفة المعبرة عن رأي الدوائر الحكومية في غانا – قد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٥٨ مقالًا افتتاحيًا بالعنوان التالي ((احتجاج ضد فرنسا)) حيث ذكرت الصحيفة:" أنه ليس ثمة شك أن الأفريقيين الفرنسيين سيتخلفون عن واجباتهم المقدسة نحو أفريقيا إن لم يتخذوا قرارًا جديًا بالنسبة للبرنامج الذي وضعته فرنسا بخصوص عزمها على تفجير قنبلة ذرية بعد بضعة أسابيع في صحراء الجزائر". وأكد المقال على أنه يجب أن تقوم الجهات المعنية في أفريقيا وآسيا بتوجيه احتجاجات شديدة إلى الجنرال ديجول للحيلولة دون القيام بهذه التجربة التي تعتبر هجومًا سافرًا على أرواح الملايين من سكان أفريقيا. وتحدث المقال أيضًا قائلًا " إذا كانت فرنسا تأخذ في الاعتبار رفاهية سكانها في أفريقيا فلابد أن تظهر احترامها للرأي العام العالمي وخاصة الرأي الأفريقي المناهض لتلك التجارب، ولايخفى علينا أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قد قررتا إيقاف تجاربهما الذرية – وقد فعلت روسيا ذلك منذ آن بعيد أيضًا – فليس ثمة شك أن إصرار فرنسا على إجراء تلك التجربة هو تصميمها على النيل من أرواح سكان أفريقيا. وفي أثناء

انعقاد مؤتمر أكرا الأخير فقد ظهر بوضوح أن الدول الأفريقية المستقلة الثمانية المشتركة فيه عارضت بشدة إجراء تجربة ذرية في الصحراء الكبرى ويجب على تلك الدول أن تظهر احتجاجها الآن باتخاذ خطوات فعالة في هذا السبيل"

وقد أكد المقال على ضرورة قيام الحكومة الغانية بواجبها في هذا المضمار قائلًا " وربما أن تقرر غانا أن تأخذ على عاتقها بدء القيام بتلك المهمة وتنفيذًا لذلك فمن المنتظر أن يقوم الدكتور نكروما رئيس الوزراء ومؤسس غانا بإجراء الاتصالات اللازمة بغية اتخاذ قرار موحد للعمل..... ولايجب أن تتأخر تلك الاتصالات سيما وأن الوقت قد قذف، وليس ثمة شك أن كل ساعة تمر تقرب الجو المسموم الناجم عن هذه التجارب إلى منازلنا". وتحدث المقال عن مسؤولية فرنسا الكاملة تجاه هذه التجارب قائلًا " إن فرنسا باعتزامها القيام بتلك التجربة يظهر ضعف التماسك بينها وبين حلف شمال الأطلنطي، فهي إذًا لاتثق بالحلف المذكور، ولنا أن نتسائل ضد من تتسلح فرنسا .... لابد لفرنسا أن تثق ثقة كاملة في حلفائها .... بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .... إذا ماهاجمها الاتحاد السوفييتي، وليس ثمة شك أن العامل الذي يحرك فرنسا لإجراء تلك التجربة هو المحافظة على مكانتها، فإذا كان الأمر كذلك فإن فرنسا تظهر للملأ أنها لاتقدر المسؤولية، ومحاولتها بل إصرارها على إجراء تلك التجربة بالرغم من صلابة الرأي العام العالمي"(٥٥). وقد وضح في هذا المقال أن الحكومة الغانية قد قررت التعاون مع الدول الأفريقية المستقلة وذلك لإيقاف المخطط الفرنسي بشأن تجربة تفجير القنبلة الذرية في الصحراء الكبرى.

وقد ظهر تضامن الدول الأفريقية المستقلة مع هذه القضية عند قضية الاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة في عام ١٩٥٩؛ حيث إنه في سبتمبر ١٩٥٨ أعلنت جبهة التحرير الجزائرية عن تشكيل الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر برئاسة فرحات عباس، واتخذت من القاهرة مقرًا لها واعترفت بها مصر على الفور، وطلبت مصر من الدول العربية والأفريقية الاعتراف بهذه الحكومة، وقد كلفت حكومة الجمهورية العربية المتحدة سفيرها بأكرا للتباحث مع الحكومة الغانية لهذا الشأن. وفي يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨ اجتمع مجلس الوزراء الغاني، إلا أن كوامي نكروما فشل في جمع التأييد لهذا القرار من المجلس فتم تأجيل اعتماد هذا الاعتراف، وكان وزير الداخلية الغاني كروبو أوديسي قد طلب من السفير المصري في أكرا أن يبعث للقاهرة بشأن طلب حكومة الجزائر المؤقتة من الحكومة الغانية الاعتراف بها، ولكن السفير المصري قال له" أن عواصم العالم قد أذاعت خبر قيام هذه الحكومة واعتراف جميع الدول العربية والأفريقية بها عدا غانا وليبيريا وأثيوبيا، وأن المؤتمر الذي عقد في أكرا في أبريل ١٩٥٨ قد قرر بذل كل مجهود ممكن لمساعدة الشعب الجزائري للحصول على استقلاله وأعتقد أن الاعتراف بحكومة الجزائر يدخل ضمن نطاق هذا القرار" ثم أجابه وزير الداخلية الغاني بالإيجاب وأعلن أنه سيحاول هو والدكتور كوامي نكروما حمل مجلس الوزراء على الاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة في اجتماع المجلس في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٨(٥٦). ومن الواضح أن الحكومة الغانية قررت تأجيل الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة لبعض الوقت.

وقد دخلت غانا مع مصر- والمغرب وغينيا التي حصلت على استقلالها في ٢ أكتوبر ١٩٥٨ في مواجهة حاسمة مع فرنسا، وذلك لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه المجيد وأيضًا التجارب الذرية التي قررت السلطات الفرنسية إجراءها في الصحراء الجزائرية؛ ففي عام ١٩٥٩ وبعد أن تم ترسيخ الاتحاد بين غانا وغينيا في الأول من مايو ١٩٥٩ قررت القيادة الغانية التحدث باسم الشعوب الأفريقية تجاه هذا التحرك الفرنسي-؛ ففي ٣ يوليو سلمت وزارة الشؤون الخارجية للقائم بأعمال السفير الفرنسي- في أكرا مذكرة احتجاج على اقتراح الحكومة الفرنسية بعقد تجارب الأسلحة النووية في الصحراء، وأرسل نسخ إلى جميع البعثات الدبلوماسية في غانا وطلب أن ترسل بها إلى حكومات هذه البعثات، وقد ذكر القائم بالأعمال الفرنسي- إلى المفوض البريطاني في أكرا أنه تم إرسال نسخ مباشرة إلى حكومات الدول الأفريقية الأعضاء في الجماعة الفرنسية، وأكد له أن ذلك يعد تدخلًا في مسائل تخص الحكومة الفرنسية. وكان هذا التحرك لم يكن مفاجئًا فمنذ أسبوعين أي في ٢٢ يونيو كان قسم الفيزياء في كلية العلوم بجامعة غانا قد أصدر بيانًا أفاد فيه أنه بعد دراسة قياسات لمستوى السموم المشعة في الغبار والماء في أكرا فقد وجد بالفعل درجة يمكن قياسها ولكن ليست خطيرة، وقد حذر البيان من تعداد المخاطر التي تنطوي على هذه التجارب النووية، وأكد لقد عانى بعض التعساء في اليابان وأمريكا وروسيا والمحيط الهادي من هذا الطريق.

وفي أواخر يونيو كان السيد جون تيتجاه J.Tettegah وزير التجارة الغاني والذي كان في مؤتمر جماهيري في مدينة كوفوريدوا Koforidua قد أدان بشدة فكرة الحكومة الفرنسية لتفجير قنبلة ذرية في الصحراء الكبرى، وأن أي انفجار

من هذا القبيل يجلب المصاعب التي لاتوصف للعمال. وقد نشرت صحيفة **الغانا تايمز** افتتاحية حول هذا الموضوع في ٢٩ يونيو ذكرت فيها أن فرنسا دولة استعمارية تحتل المرتبة الرابعة في ترتيب القوى العظمى وأنها تسعى مع انفعال شديد بشكل يائس لإثبات نفسها أنها لاتقل عن أي من القوى العظمى الأخرى، وأن أحد التدابير الرامية لإثبات هذه العظمة هو رغبتها المتكررة في كثير من الأحيان لاختبار القنابل النووية في الصحراء، فيجب أن تتوقف فرنسا عن تنفيذ هذا المسخ. وكانت صحيفة **الإيفيننج نيوز** والموالية للحكومة ذكرت في عددها الصادر في الثالث من يوليو ١٩٥٩ أن هناك مظاهرة كبرى للاحتجاج من قبل حزب الميثاق الشعبي ستنظم في ٦ يوليو في نطاق السفارة الفرنسية بأكرا. وقد أكد المراقبون أنه من المرجح جدًا أن حكومة غانا تعتقد أن التجارب النووية تمثل خطرًا حقيقيًا على سكانها، وبالطبع مثل كل الآخرين الذين يحتجون ضد هذه التجارب، وأنها ستقوم بحملة جديدة ضد الاستعمار، خاصة وأنها قد وجدتها فرصة لإثارة مشكلة حول هذه القضية بين فرنسا والدول أعضاء الجماعة الفرنسية في غرب أفريقيا، وكان من غير المستغرب لكثير من المراقبين أن غانا جعلت الاحتجاج بأنها تتحدث ليس عن نفسها فقط ولكن أيضًا عن جميع الشعوب الأفريقية في جميع أنحاء القارة.

وكانت مذكرة الاحتجاج قد نصت على الآتي؛ بأن الحكومة الغانية قد انزعجت بشدة من المقترح الفرنسي- بإجراء تفجيرات ذرية في الصحراء الكبرى، وأنه من مسؤولياتها ليس فقط تجاه مواطنيها ولكن أيضًا تجاه سكان القارة الأفريقية، وأن حكومة وشعب غانا تناشد الرئيس ديجول رئيس فرنسا والجماعة الفرنسية التخلي

عن إجراء مثل هذه الاختبارات في الصحراء، وأن الحكومة الغانية قد اعتمدت على التقديرات العلمية أن مثل هذه التجارب سوف تجلب عواقب وخيمة وكارثية على حياة السكان في القارة الأفريقية وخاصة سكان كل غرب أفريقيا بما في ذلك سكان المناطق التي تشكل جزءًا من الجماعة الفرنسية، وأن حكومة وشعب غانا على ثقة بأن حكومة وشعب فرنسا سوف تقدر الأهوال والآثار الرهيبة التي سيحدثها التفجير النووي في الصحراء الكبرى، وأن حكومة فرنسا سوف تعير اهتمامها لهذا النداء من قبل الحكومة الغانية وأنها سوف تمتنع عن عن أي عمل سوف يجلب البؤس والدمار للشعوب الأفريقية.

كما أكدت الحكومة الغانية أنها من واجبها أن تتكلم ليس فقط لشعب غانا ولكن أيضًا لجميع الشعوب الأفريقية، وأن ذلك يعكس مشاعر كل الشعوب المحبة للسلام في جميع أنحاء العالم، وإنه دعمًا لنداء الحكومة الغانية فإنها أبلغت الحكومة الفرنسية بالقرار الذي اتخذ في مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة في أكرا في أبريل ١٩٥٨ بشأن هذه التجارب النووية وأثرها على القارة الأفريقية، وأن الحكومة والشعب الغاني على ثقة بأن فرنسا إذا قررت الامتناع عن إجراء الاختبارات النووية في الصحراء ستكون شهادة بليغة لرغبة الشعب الفرنسي- على تقديم مساهمة إيجابية نحو القضاء على المخاطر الكامنة من المنافسة بين القوى العظمى في إنتاج القنابل النووية، وسيعمل هذا الامتناع على تعزيز أواصر الصداقة بين شعب الجمهورية الفرنسية وتلك الأراضي الأفريقية الفرنسية. وأن حكومة غانا على ثقة من الدعم الكامل من الدول المستقلة الأفريقية، وأن حكومة غانا على ثقة من أن شعوب دول الجماعة الفرنسية الأفريقية سوف تشترك في مخاوف حكومة

وشعب غانا بشأن قرار حكومة فرنسا إجراء الاختبارات النووية في الصحراء الكبرى(٥٧).

كانت السفارة الفرنسية في أكرا قد أعادت مذكرة الاحتجاج إلى وزارة الشؤون الخارجية الغانية بناء على تعليمات من الحكومة الفرنسية؛ وذلك لأنها تتعلق بمسائل تشهدها الأراضي الفرنسية، وأيضًا لم يفهم لماذا تقدمت غانا بالتحدث باسم الدول الأفريقية الأخرى، وأيضًا لأنه تم بالفعل توضيح من قبل رئيس الوزراء الفرنسي- في ٢٩ أبريل ١٩٥٩ بأن جميع الاحتياطات قد اتخذت لضمان عدم تأثير أي تجربة نووية على الأراضي المجاورة للصحراء. وفي ٦ يوليو ١٩٥٩ تم تنظيم حزب الميثاق الشعبي الحاكم في غانا لمظاهرة تم تقدير عددها لبعض المئات من المتظاهرين في الوقت الذي ذكرت فيه الصحف المحلية أن عدد المتظاهرين وصل إلى ثلاثة آلاف، وقد كتبوا عددًا من اللافتات المنددة باقتراح تنفيذ التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الكبرى، وكان في المظاهرة وفد برئاسة السيد كروبو أيدوسي وزير النقل والمواصلات، والسيد جورج بادمور مستشار رئيس الوزراء للشؤون الأفريقية، ورئيس المجلس البلدي بأكرا وممثلين عن النقابات العمالية، وبعض الضباط العسكريين السابقين، وقد صعد هذا الوفد إلى السفارة الفرنسية لتقديم احتجاج مكتوب إلى القائم بالأعمال الفرنسي في أكرا، ورفضت السفارة استلام الاحتجاج الثاني من الوفد بحجة أن السفارة تلقت بالفعل احتجاجًا رسميًا من حكومة غانا وأن الحكومة الفرنسية تنظره الأن.

وكان السيد إيدوسي قد ذكر بأن هذا الاحتجاج لم يكن لحزب الميثاق الشعبي وحده وإنما كان من جميع الأحزاب السياسية وكافة المنظمات في غانا وبالتالي فإنه

من الخطأ للسفارة رفض هذا الاحتجاج، وكانت السفارة الفرنسية قد ادعت أنه ليس من حق غانا أن تتكلم عن الشعوب الأفريقية كلها، وبدأت حملة في الصحافة الغانية ضد اللامبالاة الفرنسية لحقوق الأفارقة، وبدأت غانا حشد الأفارقة نحو هذه القضية، وأن الرئيس نكروما قرر مع الرئيس سيكو توري مناقشة هذه المسألة مع الرئيس توبمان في اجتماعهم المزمع عقده في سانكويلي في ليبيريا في منتصف يوليو ١٩٥٩(٥٨).

ففي ٩ يوليو ١٩٥٩ ونتيجة إصرار فرنسا على إجرائها التجارب الذرية في الصحراء الكبرى الأفريقية فقد اعترفت غانا بجبهة التحرير الوطني الجزائرية في القاهرة(٥٩)، وقد أقنعت الحكومة الغانية نظيرتها الغينية على القيام بنفس التحرك والاعتراف بهذه الجبهة(٦٠)، وكان هذا الاعتراف قد أثر كثيرًا على زيادة الدعم الدولي للثورة الجزائرية(٦١)، وبعد أيام فقد اشترطت غانا وغينيا مناقشة المسألة الجزائرية في مؤتمر **سانكويلي** في ليبيريا بين الدول الثلاث في ١٦ يوليو ١٩٥٩؛ حيث شهد المؤتمر استصدار قرار بشأن الجزائر، حيث أكد مجددًا على بنود القرار الذي اتخذ بشأنها في مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة الذي عقد في أكرا في أبريل ١٩٥٨؛ ودعم وضع القضية الجزائرية على جدول أعمال الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وسوف تنظر الدول الثلاث في الاعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة في المؤتمر القادم لوزراء خارجية الدول الأفريقية المستقلة والذي سيعقد في ليبيريا في أغسطس ١٩٥٩.

وقد استصدر المؤتمر قرارًا آخرًا بشأن التجارب النووية في الصحراء خلال اجتماعات سانكويلي؛ حيث استنكر المجتمعون إصرار فرنسا على تنفيذ هذه

الاختبارات في أفريقيا، وقد ناشدوا جميع الشعوب الأفريقية، بما في ذلك الموجودة في الجماعة الفرنسية، وأيضًا جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن يدركوا الآثار المدمرة لهذه الاختبارات وأن يضعوا أنفسهم في موقع الشعوب الأفريقية وأن تسعى هذه الدول لإثناء فرنسا عن الإقدام على مثل هذا المسار المدمر، وقد أعربوا عن رفضهم القوي لجميع التجارب النووية، وقد ناشدوا ضمير جميع الشعوب إدانة إنتاج واستخدام الأسلحة النووية، وقد ناشدوا خصيصًا تلك الدول التي تنتج مثل هذه الأسلحة لوضع حد لمثل هذه الاختبارات(٦٢).

في هذا الوقت بدأ عبد الناصر ونكروما وسيكو توري التخطيط لإشغال فرنسا في مناطق أفريقية أخرى لكي تخف قبضتها على الجزائر؛ حيث بدأت حركات التحرير والتنظيمات المعارضة لفرنسا في الأقاليم الفرنسية وخاصة في غرب أفريقيا تتجمع في غانا وأيضًا غينيا خاصة من النيجر وساحل العاج وبدأت تتلقى التدريبات العسكرية وتجمع السلاح استعدادًا للمقاومة، وكان الغرض من هذه المقاومة هو فتح جبهة جديدة ضد فرنسا تخفف من ضغطها على الجزائر(٦٣)، هذه السياسة جعلت فرنسا تمنح الاستقلال لإثنتي عشرة دولة أفريقية في عام ١٩٦٠ في إطار الجماعة الفرنسية، حيث جعلت فرنسا في هذه الدول أنظمة تابعة لها يحرصون على تنفيذ السياسة الفرنسية الاستعمارية في أفريقيا وتأييد هذه السياسات في المنظمة الدولية، وبالفعل وقفت هذه الدول مع فرنسا في الأمم المتحدة ضد تحرر الجزائر(٦٤).

وعند استقلال مالي في سبتمبر ١٩٦٠ بدأت المفاوضات بين غانا وغينيا مع الدولة الوليدة لإعلان الاتحاد بينهم، ففي الخامس من ديسمبر ١٩٦٠ وعقب

اجتماع الرئيسين سيكو توري ومودیبو كيتا في بلدة سيجويري صدر بيان مشترك بينهما، كان قد أكد البيان أن الدولتين قررتا تقديم دعمهما دون تحفظ للشعب الجزائري البطل الذي يناضل من أجل الكرامة والاستقلال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي- وحلفائه(٦٥). وعند اجتماع رؤساء غانا وغينيا ومالي في كوناكري في ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠ بشأن مناقشة إعلان الاتحاد بين الدول الثلاث، وعند إعلان البيان المشترك بين البلدان الثلاثة كان هناك بندًا للموافقة على حضور الدول الثلاث لمؤتمر الدار البيضاء الذي تقرر عقده في ٣ يناير ١٩٦١، وكان معروفًا أنه سيتم اتخاذ المؤتمر موقف موحد بشأن الجزائر(٦٦). وعقب إصدار البيان المشترك بين الدول الثلاث فقد أصر الرئيس الغيني على انطلاق الاحتفالات العامة، وكانت جميع الخطب والمسيرات قد تحدثت عن مواضيع ثلاثة؛ كان أولها الاتحاد بين الدول الثلاث، وقضية الكونغو، وقضية الجزائر، وقد استمرت هذه الاحتفالات والمناقشات حتى صباح يوم ٢٥ ديسمبر، وكان عدم وجود وقت للمناقشة بسبب ارتباطات نكروما قد فسر- غياب ذكر الجزائر في البيان(٦٧).

وهكذا كان التنسيق المباشر بين الدول الأفريقية حيال الثورة الجزائرية في الفترة من ١٩٥٥ وحتى ١٩٦٠، إذ بنهاية هذا العام تحولت القضية وحدث الانقسام داخل القارة، ولكن استمر دعم الدول الثورية الأفريقية للشعب الجزائري حتى حصوله على الاستقلال في نوفمبر ١٩٦٢.

الخاتمة:

وضح من الدراسة الجهود التي قامت بها الدول الأفريقية تجاه ثورة الشعب الجزائري؛ حيث وضح التعاون المثمر بين الدول الأفريقية تجاه هذه القضية، وكانت نقطة التقاء للعديد من الدول المستقلة في أفريقيا. فقد أرادت فرنسا أن ترسل للمجتمع الدولي أن الوضع في الجزائر هو شأن فرنسي ـ داخلي لايحق لأي دولة التدخل فيه، وبذلك عملت على عزل الشعب الجزائري عن روابطه التاريخية والحضارية العربية والأفريقية، وأرادت من كافة الدول الاستعمارية مساندتها تجاه تنفيذ هذه السياسات القمعية والعنصرية تجاه الشعب الجزائري، والسيطرة على المستعمرات الأفريقية لمنع أي نوع من التضامن مع الشعب الجزائري، وكانت فرنسا قد جعلت من مستعمراتها في غرب ووسط أفريقيا حليفًا لها للتغطية على سياساتها في الجزائر، وخاصة تجاه الدول الأفريقية التي بدأت تستقل تباعًا، ولذلك كان على الشعوب الأفريقية أن تتعرف على معاناة شعب الجزائر في حربه المقدسة ضد المستعمر الفرنسي ثم التضامن معه في هذه الحرب وفي النهاية دعمه ماديًا ومعنويًا حتى يستطيع الحصول على استقلاله من ربقة هذا الاستعمار، ولذلك كانت الجزائر عنصرًا رئيسًا في رؤية أية حركة وطنية في أفريقيا.

كانت أولى المجهودات الدولية لدعم ثورة الشعب الجزائري قد قامت من القاهرة؛ حيث بدأت مصر ـ تقديم الدعم المادي والمعنوي مع الساعات الأولى لقيام الثورة، وبدأت في قيادة موقف دولي بارز يعتمد على تعريف مختلف دول العالم بقضية الجزائر، ولذلك انتهزت القيادة المصرية فرصة عقد مؤتمر دولي في باندونج

لقيام منظمة دول عدم الانحياز لعرض قضـية الثورة الجزائرية، والأكثر من ذلك تم اسـتصـدار قرار من المؤتمر لدعم القضـية. وبدأت مصرـ منذ ذلك الوقت في انتهاز جميع فرص عقد المؤتمرات الأفروآسيوية لعرض القضية وجلب الدعم الدولي المادي والمعنوي من أجلها، وأثناء الفترة من عام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٥٨ أصبحت القضية الجزائرية على طاولة جميع اجتماعات الدول الأفروآسيوية، وكان هذا الجهد قد تكلل في إطار اجتماعات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة؛ إذ اسـتطاعت جمع كلمة هذه الدول لدعم الثورة الجزائرية والضـغط على فرنسـا وعمل المناورات الدولية لخلق التوازن المناسب لصالح الشعب الجزائري.

منذ عام ١٩٥٨ بدأت الدول الأفريقية المسـتقلة في جمع كلمتها لتحقيق آمال وطموحات الشـعوب الأفريقية؛ إذ أدركت ضرورة توحيد جهودها لمواجهة قوى الاسـتعمار في أفريقيا وتحقيق الاسـتقلال لباقي أقاليم القارة الأفريقية، ونجحت مصرـ وغانا والمغرب وتونس والسـودان في جعل القضـية الجزائرية من القضـايا الرئيسـة لمؤتمرات الدول الأفريقية المسـتقلة ومؤتمرات كل الشـعوب الأفريقية من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٠، مما جعل العديد من الدول الأفريقية في حالة تحدٍ واضح مع فرنسـا وكافة الدول المؤيدة لها في سـياسـاتها القمعية حيال الشـعب الجزائري.

لم تكتف الدول الأفريقية بدعم القضـية الجزائرية من خلال المؤتمرات الرسمية والشعبية ولكن قامت بالتوازي مع ذلك بالتنسـيق فيما بينها لدعم القضية، وذلك من خلال اللقاءات المشـتركة على مسـتوى كبار رجال الدولة، وظهر التنسـيق بشكل واضح بين مجموعة الدول الثورية في القارة الأفريقية مثل مصر والمغرب وغانا

وغينيا ومالي، وهي الدول التي أخذت على عاتقها مساندة القضية الجزائرية حتى النهاية حتى لوتطلب ذلك مواجهة فرنسا وباقي الدول الاستعمارية بشكلٍ واضح، وحتى لو كانت نتيجة ذلك تعرضها للعقاب الفرنسي ــ إما بالعدوان المسلح أو بالحصار السياسي والاقتصادي أو بالقيام بالتجارب الذرية في صحراء الجزائر الأفريقية وتهديد حياة الشعوب الأفريقية. ومن هنا وضح التضامن الأفريقي في الوقوف في وجه المستعمر الفرنسي في قضايا الجزائر والتجارب الذرية في الصحراء الكبرى، كل ذلك جعل فرنسا تمنح الاستقلال لمستعمراتها في أفريقيا للضغط على هذه الدول الثورية على المستويات الإقليمية والدولية.

وقد لعبت الصحافة الأفريقية دورًا فاعلًا في تهيئة الرأي العام الأفريقي للتضامن مع الشعب الجزائري في ثورته المجيدة، وقامت برصد وتحليل جميع أحداث ومجريات الحرب الجزائرية، وأيضًا قامت بتتبع جهود الدول الأفريقية لدعم الشعب الجزائري البطل، وبالتالي كان هناك تناغم بين العديد من الحكومات الأفريقية وشعوبها، ولذلك كانت الصحافة هي العنصر ــ الفاعل للتحرك الداعم للقضية الجزائرية وبالتالي الوقوف في المواجهة مع الترسانة الاستعمارية الفرنسية وحلفائها، وكان على الشعب الداعم للحكومات الأفريقية تحمل تبعات هذه المواجهة والاستمرار في هذا التأييد المطلق. في المقابل كانت الصحافة الغربية قد لعبت دورًا استعماريًا في التقليل من قيمة الجهد الأفريقي الداعم للقضية، وأيضًا كانت الصحف الاستعمارية قد نبهت الرأي العام والدوائر الحكومية لموقف الدول الأفريقية المواجه للاستعمار وفرز هذه الدول ووضع آليات التعامل لمواجهة هذه المواقف الداعمة للثورة الجزائرية.

هوامش الدراسة:

[١] شوقي الجمل: التضامن الآسيوي الأفريقي وأثره في القضايا العربية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ص٣١ – ٥٢.

[٢] صحيفة الأخبار؛ في عددها الصادر في ٢٢ أبريل ١٩٥٥، وأيضًا صحيفة الأهرام؛ في عددها الصادر في ٢١ أبريل ١٩٥٥.

[٣] عبد الله عبد الرازق إبراهيم: مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقيا، مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص٦٦.

[٤] محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢، ص٤٦.

[٥] عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص٦٦.

[٦] صحيفة الأهرام في عددها الصادر في ٢١ يونيو ١٩٥٦.

[٧] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص٥٤ – ٥٦.

[8] Tareq Y. Ismael: The U.A.R in Africa, Egypt's Policy under Nasser, Northwestern University Press, Evanston, U.S.A, 1971, P. 39.

[٩] صحيفة روزا اليوسف في عددها الصادر في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٧.

[١٠] صحيفة الأهرام في عددها الصادر في ٢ يناير ١٩٥٨.

[11] New York Times, 28 Dec, 1957.

[12] New York Times, 27 Dec, 1957.

[13] New York Times, 29 Dec, 1957.

[١٤] صحيفة الأهرام في عددها الصادر ١٥ يناير ١٩٥٨.

[١٥] عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص٦٧.

[١٦] للمزيد عن مؤتمر كوناكري للتضامن الأفرو آسيوي من ١١ إلى ١٥ أبريل ١٩٦٠، انظر؛ شوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص١٢٩ – ١٥٨.

[١٧] شوقي الجمل: التضامن الآسيوي الأفريقي وأثره في القضايا العربية، المرجع السابق، ص ص ٣٢٨، ٣٢٩.

[18] CAB129/99 – No. 16 – Memorandum by the Secretary of State for Foreign Affairs, Subject; United Nations: French Nuclear Tests, on 9Nov, 1959.

[19](Nkrumah , Kwame: On Freedom's Stage , Africa Today , Vol.4 , No.2 , Indiana University Press , Mar – April , 1957 , P. 8,9.

[٢٠](دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ٨٦٧، ملف رقم (٥٥) أكرا، وثيقة رقم (٥٦)، بشأن: الاحتفال بيوم الجزائر في أكرا، سري، في ٤ أبريل ١٩٥٨.

[21](The Washington Post and Times Herald, 18 Apr, 1958.

[٢٢](صحيفة الأهرام في عددها الصادر في ١٨ أبريل ١٩٥٨.

[23](New York Times, 16 Apr, 1958, And also
The Economist, 19 Apr, 1958.

[24](Tareq Y. Ismael: Op. Cit, P. 44.

[٢٥](صحيفة الجمهورية في عددها الصادر في ١٨ أبريل ١٩٥٨.

[٢٦](محمد فايق: المرجع السابق، ص١٦٤.

[27](The Washington Post and Times Herald, 18 Apr, 1958, Op. Cit.

[28](New York Times, 17 Apr, 1958.

[29](The Accra Conference: Africa Today, Vol.5, No. 3, May – June 1958, Indiana University Press, PP. 9,10.

[٣٠](أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم: العلاقات بين مصر وغانا ١٩٥٧ – ١٩٦٦، سلسلة بحوث أفريقية، عدد رقم ٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠١٤، ص ص١٨٣، ١٨٤.

[31](New York Times, 22 Apr, 1958.

[32](New York Times, 23 Apr, 1958.

[33](New York Times, 28 Apr, 1958.

[34](New York Times, 27 Apr, 1958.

[35](The Accra Conference: Op. Cit, P. 9.

[36](New York Times, 23 Apr, 1958, Op. Cit.

[٣٧](أسامة عبد التواب محمد: المفاوضات الجزائرية الفرنسية ١٩٥٨ – ١٩٦٢، مقالة في مجلة المصور – نحن العرب، في العدد الخاص عن ٦٣ عاما على ثورة التحرير الجزائر، تاريخ بدم الشهداء، القاهرة، ١٨ مارس ٢٠١٧، ص ص٣٤ – ٣٧.

[٣٨](أسامة عبد التواب محمد عبد العظيم: العلاقات بين غانا وغينيا ١٩٥٨ – ١٩٦٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٦، ص ص ٣٩٠ – ٣٩٤.

[٣٩](صحيفة الجمهورية في عددها الصادر في ١٧ أغسطس ١٩٥٩.

[٤٠] كولين ليجوم: الجامعة الأفريقية، دليل سياسي موجز، ترجمة: أحمد محمد سليمان، مراجعة: عبد الملك عودة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ص٢٥٦، ٢٥٧.

[41] Lemonde, 11 Aug, 1959.

[٤٢] كولين ليجوم: المرجع السابق، ص٥٨.

[٤٣] محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، مرجع سابق، ص ص١٦٥ – ١٦٩.

[44] New York Times, 30 Nov, 1958.

[45] The Washington Post and Times Herald, 15 Dec, 1958.

[٤٦] شوقي الجمل: الوحدة الأفريقية ومراحل تطورها، من مؤتمر أكرا ١٩٥٨ حتى مؤتمر تنمية الصناعة الأفريقي الأول بالقاهرة ١٩٦٦، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٧.

[٤٧] محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، مرجع سابق، ص ص ١٦٩، ١٧٠.

[48] Tareq. Y. Ismael: Op. Cit, P.47.

[٤٩] عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص ٦٨.

[٥٠] كولين ليجوم: المرجع السابق، ص ص٣٧٨ – ٣٨٠.

[51] Ahlman, Jeffrey: The Algerian Question in Nkrumah's Ghana, 1958 – 1960, Debating " Violence" and " Nonviolence" in African Decolonization, Africa Today, Vol. 57, No. 2, Winter 2010, PP. 71, 72.

[52] F.O 371/131346 – No. JE1063/2 – Report by the Foreign Office, Subject: Nasser and Nkrumah Talks – 25 Jun, 1958.

[٥٣] أسامة عبد التواب محمد: العلاقات بين مصر وغانا، المرجع السابق، ص ١٨٨.

[٥٤] دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ٨٦٧، ملف رقم (٥٥) أكرا، وثيقة رقم (١٧٢)، بشأن: موقف حكومة غانا من التجارب الذرية، سري، في ٢٨ أغسطس ١٩٥٨.

[٥٥] دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ٨٦٧، ملف رقم (٥٥) أكرا، وثيقة رقم (١٧٣)، بشأن: احتجاج الرأي العام في غانا ضد فرنسا بالنسبة إلى التجارب الذرية، في ٢٨ أغسطس ١٩٥٨.

[٥٦] دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ٨٦٧، ملف رقم (٥٥) أكرا، وثيقة رقم (١٩١)، بشأن: اعتراف غانا بحكومة الجزائر، سري جدا، في ٢٤ سبتمبر ١٩٥٨.

[57] D.O201/10 – No. 74 – Letter from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Secretary of State for Commonwealth Relations, Subject;

Ghana: Protest against the French Governments Proposed Atomic Weapon tests in the Sahara, and Attached, Note of Protest from the Government of Ghana, on 6Jul, 1959.

58)(D.O201/10 – No. 75 – Letter from United Kingdom High Commissioner in Ghana to the Secretary of State for Commonwealth Relations, Subject; Ghana: Demonstration Against the French Governments Proposed Atomic Weapon Tests in the Sahara, on 8Jul, 1959.

59)(D.O201/10 – No. 77 - Letter from The United Kingdom High Commissioner in Ghana to Commonwealth Relations Office in London, Subject; Ghana: External Affairs, on 5Aug, 1959.

٦٠)(محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، المرجع السابق، ص ص ١٦٤، ١٦٥.

61)(Mortimer, Robert: The Algerian Revolution in Search of the African Revolution, The Journal of Modern African Studies, Vol. 8, No. 3, Oct. 1970, P. 366.

62)(D.O35/9275 – No. 37 – Joint Declaration and Joint Communiqué Issued by The Governments of Ghana, Guinea and Liberia at Sanniquellie, Liberia, on 19 July, 1959.

٦٣)(محمد فايق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، المرجع السابق، ص٤٤.

٦٤)(أسامة عبد التواب محمد: العلاقات بين غانا وغينيا ١٩٥٨ – ١٩٦٦، المرجع السابق، ص٣٩٤.

65)(D.O195/70 – No. 9 – Extract from Reuter , Bamako , Mali, on 5 Dec, 1960.

66)(F.O371/155571- No. JU1023/2 – Communiqué Conjoint fait par les Gouvernments du Ghana, de la Guinee, et du Mali, 24 Dec,1960, was sent from British Embassy in Conakry to Foreign Office in London, on 27 Dec,1960.

67)(D.O195/70 – No. 20A – Telegram from Conakry to Foreign Office in London, Subject; Ghana- Guinea – Mali Union, on 25 Dec, 1960.